

تسبحة الملائكة وعلاقتها بالبابا أثناسيوس الرسول

سؤال: ما هو المخطوط الإسكندري للكتاب المقدس الذي يرجع إلى القرن الرابع الميلادي، والذي أخذ منه البابا أثناسيوس الرسول تسبحة الملائكة؟

الجواب: ذكرت في المحاضرة الخامسة عشرة من محاضرات التاريخ الليتورجي وكانت في يوم الجمعة ٥ فبراير سنة ٢٠٢١م العبارة التالية: ”تسبحة الملائكة هي في أصولها الأولى عنصر ليتورجي كاتدرائي، انتقل من الإسكندرية إلى باقي الكنائس الأخرى. وهي معروفة منذ القرن الرابع الميلادي. وتؤكد القرائن أن واضعها هو البابا أثناسيوس الرسول (٣٢٨-٣٧٣م). وأقدم شاهد لها هو المخطوط الإسكندري Codex Alexandrinus للكتاب المقدس الذي يرجع إلى القرن الرابع الميلادي“.

بمعنى أن المخطوط المذكور هو الذي أخذ هذه التسبحة عن البابا أثناسيوس الرسول، وليس أن البابا المذكور هو الذي أخذ هذه التسبحة عن هذا المخطوط، كما ورد في صيغة السؤال. ولكن ظل السؤال قائماً:

ما هو هذا المخطوط الإسكندري الذي يعود إلى القرن الرابع الميلادي؟

لما عدتُ إلى الأصل الذي أخذتُ عنه هذه المعلومة، وهو كتاب الأجيبة أي صلوات السَّواعي^(١)، وجدتُ به النصَّ التالي عن تسبحة الملائكة: ”هذه التسبحة تعرفها كلُّ الكنائس التَّقليديَّة شرقاً وغرباً، وهي توجد في مخطوط إسكندري يعود إلى القرن الرابع الميلادي“. وهذه العبارة نقلتها من مقال للأب سمير خليل اليسوعي بعنوان: ”الفرض الإلهي في الطَّقس القبطي“ بتاريخ ٤ أيار سنة ١٩٨٧م^(٢). حيث يذكر (ص ١٩١) العبارة التالية: ”هذه الصَّلاة توجد في مخطوط من الإسكندرية، يعود إلى القرن الرابع“، بدون أن يورد أية تفاصيل تحتص بهذا المخطوط، ولا اسم المرجع الذي استند إليه. وهذا قصور منه لا يعفيني من المشاركة فيه.

وبناء عليه، وبعد بحثٍ وتدقيقٍ، أجريتُ تصحيحاً لهذا الأمر في كتاب ”الأجيبة أي صلوات السَّواعي“، وأيضاً في الجزء الأوَّل من كتاب ”موجز التاريخ الليتورجي لكنيسة الإسكندرية“، كما يلي:

أقدم نص يوناني لتسبحة الملائكة محفوظ في المخطوط الإسكندري Codex Alexandrinus لأسفار الكتاب المقدس^(٣)، والذي يعود إلى القرن الخامس الميلادي، وكان محفوظاً في مدينة الإسكندرية، حيث أهداه البطريرك الملكاني كيرلس لوكر Lucar (+١٦٣٨م) إلى الملك شارل الأوَّل سنة ١٦٢٧م، ثمَّ انتقل المخطوط في النهاية إلى المكتبة البريطانية، وهو محفوظ فيها الآن. أمَّا أقدم نص قبطي صعيدى لهذه التسبحة فهو محفوظ في رق Parchment. بمكتبة برلين يعود إلى القرن العاشر الميلادي^(٤).

الراهب أثناسيوس المقاري
الخميس ١٨ فبراير سنة ٢٠٢١م

١- للمؤلف. وكانت الطَّبعة الأولى له في إبريل سنة ٢٠٠٦م، والثَّانية في أكتوبر سنة ٢٠١٠م، والثَّالثة في أكتوبر سنة ٢٠١٩م.
٢- وهي محاضرة من بين عشر محاضرات أخرى منشورة في كتاب: ”الفرض الإلهي“، ضمن منشورات قسم الليتورجيا في جامعة الرُّوح المقدس، الكسليك، لبنان، ١٩٨٧م.
٣- أقدم مخطوطات تحوي نصَّ أسفار الكتاب المقدس، تعود إلى القرنين الرابع والخامس للميلاد، وهي المخطوط الفاتيكانية Codex Vaticanus والمخطوط السينائي Codex Sinaiticus والمخطوط الإسكندري Codex Alexandrinus ويُظنُّ أن هذه المخطوطات كلها مكتوبة في الإسكندرية.
Cf. Parry, Kenneth, *The Blackwell Dictionary of Eastern Christianity*, UK-USA., 1999, p. 81.
4. Cf. Bruce M. Metzger, *The Princeton University Library Chronicle*, 1976, vol. 37, no. 2, p. 117.